دراسة مقالات صحفية: مقالات من جريدة البصائر حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع الثورة:

عرض ما جاء في مقالات البصائر

في مقال البصائر يوم 05 /1954/11، حيث عنونت افتتاحيتها **بحوادث الليلة الغراء: أول نوفمبر 1954، وكتبت ما يلي ولكن امتنعت عن التعليق واتخاذ موقف،** وتبرر ذلك: " وليس من شان البصائر التسرع في مثل هذه المواطن، ورغم اتخاذ كل الصحف والأحزاب موقفا إلا أن البصائر لم تفعل، يعلق نايت بلقاسم فيقول رغم أن البصائر تستلزم أن تكون بصيرة قبل كل شيء إلا أنها هذه المرة **لم ترد التبصر**

ع5 /1954/11: " فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة، وقعت كلها ما بين الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الاثنين غرة نوفمبر، وهو عيد ذكرى الأموات ولقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران إلا عمالة قسنطينة، وخاصة جهاتها الجنوبية، وكانت صاحبة المقام الأول فيها، كادت ترتكز الحوادث في جهات جبال الأوراس، في خط يسير من باتنة إلى خنشلة، ثم يشمل الجنوب، وتلا عمالة قسنطينة لعض جهات العمالة الجزائرية كبلاد القبائل والعاصمة وبوفاريك" :" إننا إلى حد الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها، وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار"

" فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق، إلا أن تتبين لنا طرق الصواب، **فليس من شان البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن".** " ولكننا من جهة أخرى رأينا أنه لا يكمن أن يخلو هذا العدد من جريدتنا من **ذكر هذه الحوادث"**

وفي العدد الثاني التالي مباشرة بتاريخ 1954/11/11، نشرت البصائر مقالا طويلا وصفت فيه تلك الاحداث بتسميات عدة، أحيانا: **الحوادث الكبيرة، الوقائع، الأعمال الكبيرة،** الأعمال العسكرية المنظمة، " الذين رفعوا لواء الجهاد" وختمته بما يلي: " إن السبب الوحيد في هذه الحوادث هو الاستياء العام من الحالة الحاضرة: استياء سياسي واقتصادي واجتماعي واستياء ديني وثقافي"

أصدر العلماء بيانا ونداءين وبلاغا بأسماء وعناوين مختلفة

- الأول يوم 1955/1/28: جاء فيه: " فضح الأساليب الوحشية الفظيعة التي استعملتها السلطة لمحاولة قمع حركة الثورة بواسطة الإرهاب والبطش، وكانت الحكومة والسلطة في الجزائر وعدت منذ **أيام الحوادث الأولى** أن أعمال التأديب لن تصيب إلا اللذين تثبت إدانتهم خاصة لا تتعداهم إلى غيرهم، لكن سرعان ما ظهر ان تلك الوعود قد تبخرت على ايدي الذين يسيرون دفة الأمور في البلاد".

- " إن برنامج التغييرات الأساسية الأصولية في أمور البلاد لا يمكن أن يرتجل في باريس ارتجالا ن بل يجب أن تكون نتيجة بحث **ودراسة عميقة مع ممثلي الأحزاب والهيئات والمنظمات القومية"**

دراسة المقالات:

التعريف بجريدة البصائر: جريدة البصائر هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسست عام 1935، كانت تُطبع في ثمان صفحات بالمطبعة العربية لصاحبها الشيخ أبو اليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في تلك الفترة، وبقيت جريدة البصائر تؤدي مهامها العلمية والإصلاحية والوطنية على أكمل وجه إلى غاية الإعلان عن بداية الحرب العالمية الثانية، فتوقفت عن الصدور يوم 25 أوت 1939م، طبقا لقرار من الجمعية حتى لا تتعرض لمؤامرات من قبل الاستعمار الفرنسي، كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف، وقد صدر منها في هذه السلسلة الأولى 180 عددا في ظرف أربع سنوات، وكان آخر إصدار بتاريخ 25 أوت 1939م. عاودت الظهور سنة 1947 واستمرت حتى عام 1956 أين توقف بعد انضمام الجمعية إلى الثورة، لتعاود الظهور به الاستقلال ولا تزال تصدر إلى الآن.

طبيعة النص: النص تاريخي سياسي، يتطرق إلى رد فعل جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين حول اندلاع الثورة التحريرية.

الإطار الزماني والمكاني: الجزائر، 1954

شرح الكلمات إن كانت كلمات تحتاج إلى الشرح.

الفكرة العامة والأفكار الأساسية:

الفكرة العامة: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائر من اندلاع الثورة التحريرية من خلال لسان حالها جريدة البصائر

الأفكار الأساسية: تقسيم المقال إلى فقرات كل فقرة تكون لها فكرة أساسية

السياق التاريخي للنص: تميز انتاج النص بظروف عدة: كاندلاع الثورة التحريرية وشن عمليات عسكرية في مختلف المناطق، وبروز العديد من المواقف من هذا الاندلاع، وحالة الغموض التي سادت تلك الأيام لأن الكثيرين لم يدركوا بعد ماذا حدث، ثم بداية وضوح الصورة للجميع جراء اندلاع الثورة بنجاح وسيرها المتميز وكسبها لأنصار جدد ووضوح الرؤية حول ما يحدث وأن هناك مجموعة وطنية تسعى إلى تحقيق الاستقلال

النقد والتحليل : الملاحظ من هذه المقالات الصحفية التي أصدرتها جمعية العلماء في صفحات جريدتها البصائر لم تأت على ذكر مساندة الثورة أو الإشادة بالعمل الذي أطلقه مفجري الثورة، بل بقيت متمسكة بالدعوة إلى الهدوء وفتح باب الحوار مع مختلف شرائح وممثلي الحركة الوطنية الجزائرية من أحزاب، والراجح أن هذا نابع من عدم اتضاح الرؤية لدى قادتها ولدى الكثير من أفراد المجتمع حول ما جرى وما يجري، خاصة وأن الثورة في هذه المرحلة شهدت حصارا كبيرا من قبل السلطات الفرنسية خاصة ما تعلق بالأوراس، ومن منطلق المسؤولية وعدم رغبتها في المغامرة بدماء الشعب لم تستطع اتخاذ موقف حازم، خاصة وأن مفجري الثورة لم يكونوا معروفين لدى غالية المجتمع الجزائري، لذلك تكلمت البصائر في مقالاتها خلال هذه الفترة بصيغة المبهم فسمت الحوادث ، الأحداث، ما يجري، وهو موقف اثار حفيظة الكثيرين حول الجمعية كمنظمة كان لديها وزنها وثقلها في الجزائر، كما أشرنا سابقا، ولكن لو قرانا الأمور من زاوية أخرى لوجدنا انه موقف عادي وهو الموقف الواجب اتخاذه في ظل الغموض السائد آنذاك.

ويمكن أن نتساءل أيضا من تقصد الجمعية في مقالها حين تقول تشكيل هيئة سياسية سلمية، حين نشرت بلاغا في صفحة البصائر في مارس 1955، جاء فيه: "التجمع في حركة سياسية واسعة...النضال السلمي"، رغم أن الهيئة السياسة مشكلة منذ مدة وهي جبهة التحرير الوطني، وكان لابد أن يكون الخطاب موجها لنصرة جبهة التحرير الوطني

ورغم هذا، لو تمعنا في ثنايا خطابها في مقالاتها الصحفية لوجدنا دعوة إلى التحرر والانعتاق من الاستعمار، ففي نفس البيان السابق تضيف الجمعية: " وتتوجه الجمعية إلى الأمة بكلمة طيبة وتستحثها فيها على التماسك والتكت والوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن حريتها المنتهكة وحقها المغصوب وكرامتها المهدورة....حتى تخرج من هذه الأزمة الطويلة المدى بتحقيق أهدافها، وبولغ غايتها الكبرى...فساعة الفرج قريبة"، ولا شك أن هذا النداء الذي تضمنته جريدة البصائر يحمل في طياته مساندة للعمل الثوري رغم عدم التصريح بذلك.

يمكن أن نلاحظ تطور خطاب جمعية العلماء بعد اجتماعها في مقرها بالجزائر العاصمة يوم 1956/01/07 حين خرجت ببيان جاء فيه: " إن الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ يترحم على الشهداء الأبرار الذين ذهبوا ضحية القمع الأعمى الفظيع، يدعو الأمة للقيام بواجبها نحو أبنائهم وعائلاتهم، وكفالتهم كفالة يوجبها الإسلام، وتفرضها المروءة والشرف"

" ويُرفع عظيم الامتنان ...لسائر الأحرار ولسائر الحكومات الحرة، التي **أيدت الأمة الجزائرية في نضالها الشريف ...ويرجو أن يشارك كل شعب حر وكل حكومة حرة في هذا الكفاح الميمون لفائدة الحق والعجل والحرية بالبلاد الجزائرية"**

" لا يكمن حل القضية الجزائرية بصفة سلمية وسريعة، إلا بالاعتراف العلني والصريح بكيان الامة الجزائرية الحر، وجنسيتها الخاصة"

وهي دعوة صريحة للتكفل بعائلات أولئك الذين ضحوا بحياتهم في الثورة، ومساندة عائلاتهم يعني مساندة لأرباب العائلات الذي خرجوا مجاهدين لتحقيق الاستقلال، كما يشير الخطاب إلى تبلور موقف الجمعية كجمعية وليس كأفراد بوقوفها إلى جانب الثورة التحريرية. ودعوة لمساندة كفاح الشعب الجزائري وحقه في إقامة دولة حرة وذات سيادة، والملاحظ أن جريدة البصائر لم تعلق عليه أو ترد عليه وهو ما يعني أنه موافقة عليه، أو على الأقل لا تعترضه

ويمكن أن نطرح سؤالا آخر، هل هذا الموقف للجمعية، هو موقف جمعية كهيئة رسمية تنشط في إطار القانون، أو هو رأي الأفراد؟

يجيب العربي التبسي على هذا السؤال في حوار له مع جريدة لوموند في عددها الصادر بتاريخ 1956/02/16، حين سأله الصحفي عن موقفه، فأجاب: أما كشخص فقد كان هذا موقفي دائما، أما كجمعية فعزمنا على هذا أعلن عنه منذ يناير الأخير (يقصد البيان السالف الذكر).

هذا التطور في الموقف لصالح الثورة والذي تبنته البصائر، يعارضه أحمد بن بلة وينفيه، حيث يقول: "الاتجاه الذي تدعو له صحافة جمعية العلماء على طول الخط اتجاه غير ثوري، ولا يؤدي إلى الاستقلال أو المطالبة به، لذلك حين قامت الثورة في اول نوفمبر 1954وقفت صحافة الجمعية ضدها، وكانت تطلق علينا صفات المراهقة والمغامرة والتهور"[1].

ويظهر بن بلة مغاليا في هذا الامر باعتبار ما سقناه آنفا حول لتطور موقف الجمعية من خلال جريدة البصائر، حيث لم تكن جريدة البصائر في نفس الخط، ويضيف بن بلة أن حال هذه الجريدة بقي كما هو إلى غاية الاستقلال، وهو أمر خاطئ بحكم أن جريدة البصائر ومن خلفاها المسؤول عليها ممثلة في الجمعية قد حلت نفسها في سنة 1956 والتحقت بالثورة[2]ن والجير بالذكر أن هذا الموقف من بن بلة يؤيده فيه الكثير من المجاهدين والقادة البارزين على غرار علي كافي، ومحمد بوضياف، رغم أن بن بلة أشار على أن كانت الجمعية على غرار الحركات الوطنية الأخرى لم تكن في الصورة حول ما يقع، وكنت تعاني أزمة قيادة.

ويذكر محمد حربي أن الجمعية كانت الأكثر بطئا في الظهور واتخاذ موقف، ففي نوفمبر 1954 توجه بن بلة إلى البشير الإبراهيمي كي يفتك منه خطاب تأييد يوجهه للشعب الجزائري كي يلتحق بالثورة،

---

[1] -محمد خليفة، حديث معرفي شامل مع احمد بن بلة، دار الترانانيف للنشر، 1985، ص 95

[2] - محمد خليفة، المرجع السابق، ص 109.

إلا أن الشيخ رفض رفضا قاطعا، وفي الجزائر امتنعت صحف الجبهة (البصائر) عن التعليق عن الحدث، وكان التحفظ لابد منه يضيف محمد حربي وه ام سقناه سابقا في كون الضبابية كانت تلف الأمر برمته[1]

تفكيك مقالات البصائر:

إن الدارس لمقالات جريدة البصائر المتعلقة باندلاع الثورة يلاحظ أمرين:

الأمر الأول: هو أن الجريدة تتبعت كل الاحداث التطورات المختلفة التي عرفتها الثورة منذ انطلاقتها، فلا يكاد يخلو عدد من الإشارة على هذا الامر، فمعظم افتتاحياتها تشير إليه، وابتداء من 24 ديسمبر 1954 وهو العدد رقم 298 أخذت تخصص صفحة كاملة للحديث عن الحوادث التي تحدث تحت مسمى " يوميات الأزمة الجزائرية".

الأمر الثاني: التردد الكبير في اصدار الحكم حول ما كان يحدث، كونها تجهل تماما الواقفين وراء هذا العمل، كما سبق وأشرنا.

كما كانت جريدة البصائر تحمل السلطة الاستعمارية حول التطورات التي عرفتها الجزائر، ففي عددها الصادر بتاريخ 1955/10/02 بعنوان " من المسؤول عن هذه الدماء" كناية عما وقع في هجومات الشمال القسنطيني محملة الاستعمار مسؤولية ما حدث[2]. ومدافعة عن الثوار المهاجمين قائلة" ولقد أطالوا الكلام ن ولاكوا بألسنتهم وبأقلامهم حديث المذابح والفضائع...ونشك غاية الشك في صدوره من مسلمين، كيفما كانت حالهم"[3].

ونددت كثيرا بالسياسة الاستعمارية وعرضتها ونذكر مثلا معارضتها للمشروع الاصلاحي الذي جاء به جاك سوستال في جانفي 1955 والذي كان يهدف لعزل الشعب عن الثورة، حيث علقت عليه جريدة البصائر بمقال حمل عنوان: عاصفة في كأس، جاء فيه أن هذه الإصلاحات هزيلة وجائرة، بل إنها مضحكة[4]

كما ساهمت الجريدة في كشف الممارسة الاستعمارية فيما يخص قمع السكان والإرهاب الذي تمارسه على الشعب الجزائري لخنق الثورة والقضاء عليها، وعرفت الرأي العام المحلي والعربي والاجنبي بعدالة القضية الجزائرية بالإنسان الجزائري الذي اغتصبت كرامته وصودرت حريته[5]

أسلوب الجريدة في معالجة الأحداث:

---

[1] - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل داغر، دار الكلمة، بيروت، ص 121.
[2] - البصائر، عدد 1955/10/02.
[3] -نفسه، ع 1956/10/02.
[4] - البصائر، عدد 1955/01/14.
[5] -البصائر، عدد 1955/02/04.

كما قلنا شهد خطاب جريدة البصائر تغيرا في أسلوب الكتابة بشكل جذري، فبعد أن كانت تتحاشى الأسلوب الشديد اللهجة والتردد في اتخاذ موقف بداية الثورة، إلا أنه غيرت من لهجتها، وهذا بعد إعلان 1956/02/07، الذي أعلنت فيه عن تأييدها غير المباشر للثورة، وفي 1955/02/11 كتبت مقالا بعنوان المستقبل لنا وهذا بمناسبة سقوط حكومة ماندیس فرانس واعتبرته نصرا عظيما للقضية الجزائرية، وختمت مقالها بإشارتها أن الشعب سينتصر وأن النصر لمن صبر للساعة الأخيرة.

تعتبر الجرائد مصدرا مهما لدراسة التاريخ، ولتتبع قضايا تاريخية وتطوراتها خصوصا لما تكون المجلة ذات توجه معين أو تصدرها هيئة ما، فتعرفنا على التطورات التي حصلت في ذلك التيار ومواقفه ورؤيته للأحداث مما يمكن دارس التاريخ من الإلمام بالقضية وفتح نوافذ أخرى تمكنه من كتابة تاريخية جيدة بعد تمحيص ونقد معلوماتها بعيدة عما هو متداول فيحقق الوصول إلى أقرب نقطة من الحقيقة التاريخي